فلسطين جزء من المملكة السورية :

شعر فيصل بعد عودته بقوة المعارضة(٧٨)، فقرر ان يسير في الخط الموافق لهذا الاتجاه ، فبعث الى اللنبي برسالة في ١٩٢٠/٢/١١ يصور فيها حراجة موقفه بعد عودته الى سورية وخاصة بعد أن نشرت الصحف المحلية مراسلات الحسين ومكماهون وبرقية والده التي تستنكر اي عمل لا يتفق مع وحدة واستقلال البلاد العربية ، وانه قد وجد نفسه ملزما لمعرفة السياسة الحقيقية للحكومة البريطانية حول فلسطين والعراق « حتى يمكنني ان اعطي أملا للشعب وان احمي شرفي وشرف عائلتي التي قامت من اجل قضية نبيلة وعرضت مركزها للخطر ووضعت اعتمادها الكلي على الحكم القوي »(٧٩).

ولم يعد ممكنا ان يطلب من الراي العام الانتظار فترة أطول لقرار مؤتمر السلم، وخاصة بعد ان انتشرت اخبار متضاربة عن المصير الذي سيمنح للبلاد، فوافق على اقتراح اقرب المستشارين والاصدقاء بضرورة وضع الحلفاء أمام الامر الواقع باعلان استقلال سورية المتحدة بجميع مناطقها وتقرر جمع أعضاء المؤتمر السوري من جديد (بعد ان أجلت جلساته في ديسمبر ١٩١٩) وعقدت اجتماعات تمهيدية لبحث مقدمات اعلان الاستقلال.

وكان أكثر هذه الاجتماعات أهمية هو اجتماع المؤتمر الفلسطيني في دمشق ١٩٢٠/٢/٢٧ اشترك به مندوبون عن الاحزاب السياسية والوجهاء ورجال الدين للمناقشة واقرار الوضع حول فلسطين ، وأعلنوا ان سورية الجنوبية (فلسطين) هي جزء من سورية ، وعارضوا الصهيونية لخطرها على كيان البلاد السياسي والاقتصادي والقومي مع عدم الاعتراف بأي حكومة وطنية في فلسطين قبل ان تعترف الحكومة المحلية بمطالب شعب فلسطين التي قدمت الى اللجنة الامريكية(٨٠) وفي نفس اليوم الذي كان يعقد فيه هذا المؤتمر انطلقت في القدس مظاهرة يتقدمها رئيس البلدية موسى كاظم الحسيني بعد اجتماع في نادي الجمعية الاسلامية المسيحية احتجاجا على قرار مؤتمر الصلح تحمل اللافتات (فلسطين جزء من سورية)(٨١).

وقد اتخذ اعضاء المؤتمر السوري في دمشق قرارا بالاجماع ينص على « استقلال بلادنا السورية ، التي منها فلسطين بحدودها الطبيعية استقلالا تاما لا شائبة فيه ، مبنيا على الاساس المدني النيابي وحفظ حق الاقلية ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود او محل هجرة لهم»(٨٢). وقرروا تقديم العرش للامير فيصل يوم ٨ مارس آذار ١٩٢٠ ، ولحق ذلك قرار المؤتمر العراقي الذي اجتمع في دمشق في نفس اليوم ليعلن استقلال العراق .

وقد اعتبر البعض ان اعلان الاستقلال تسرع لا مبرر له وانه لما كانت العراق وفلسطين في يد الاحتلال البريطاني والمناطق الساحلية الغربية في يد فرنسة لم تكن قرارات دمشق لتؤدي الى أي نتيجة عملية . ولكن الواقع ان هذا القرار كان تعبيرا عن الارادة الشعبية وما يعتقده القوميون انه الموقف العربي الصحيح بعد سنة ونصف من الانتظار تحت الاحتلال الاجنبي والادارات العسكرية(٨٣).

وقد أكد فيصل في حديثه الى الصحفي جفرز بعد اعلان الاستقلال « بأن لقبه كملك يشمل فلسطين كذلك .. ما لم يكن هناك شك حول هذه النقطة بسبب سوء استعمال الدول الغربية لكلمة سورية والتي تعني بالنسبة لهم القسم الشمالي في البلاد فقط... لقد كان هدف الحسين دوما ضم فلسطين الى المنطقة التي اشترط ان يشملها الاستقلال العربي»(٨٤).

وكان من الطبيعي ان يرحب عرب فلسطين ، التي كانت جزءا من سورية والتي شارك ممثلوها في المؤتمر السوري بقرار اعلان الاستقلال ، وتجلت في الاحتفالات الوطنية وتقدم المحتفلون في المدن الرئيسية اعضاء الجمعيات الاسلامية المسيحية والعلماء والتجار والادباء وأشرف على تنظيمها مراكز النوادي العربية(٨٥).